المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، القاهر بقدرته، الظاهر بعزته، الغالب بجبروته، الذى خلق ما خلق من غير مثال سبق، فهو الأول قبل الأبد، والآخر إلى غير أمد، وهو الذى ستر ذاته بستره الجميل، حتى سمت عن إدراك الأبصار وإن شاهدتها البصائر، سبحانه وتعالى، مستخرج الدعاء بالبلاء ومستخرج الشكر بالرجاء، هو الذى ثبتت بلطفه الأسباب، وجرى بطاعته القضاء، ومضت على ذكره الأشياء، فهى بمشيئته دون قوله مؤتمرة، وبإرادته دون وحيه منزجرة، فهو المدعوُّ للمهمات، والمفزع فى الملمات، لايندفع منها إلا ما دفع، ولاينكشف منها إلا ما كشف، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده مفاتيح الفرج، وله وحده ملك كل ما سار فى هذا الكون ودرج، من كوكب سيار، أو فلك دوار، من كل ما أظلم عليه الليل أو أشرق عليه النهار، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد أوراق الأشجار، لا توارى منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحرٌ ما فى قعره، ولا جبل ما فى وعره، يدبر أمر مملكته وفق مشيئته وإرادته، لايحتاج فى التدبير أو التسيير إلى رأى مشير أو عون وزير؛ لأنه هو اللطيف الخبير، وهو السميع البصير، فهو القائل فى محكم كتابه: ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[1].

ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، الذى أنزل الله عليه القرآن الكريم فوعاه عقله، وتضمخ بطيب عبيره فؤاده وقلبه، وأشرقت شموس هداياته على سماوات نفسه فاستضاءت بها جوارحه وجوانحه، فكان قرآنا يمشى على

(١) سورة الأنعام : ١٠٣.

الأرض، وكان رحمة الله للعالمين. ورضى الله عن الآل والصحب أجمعين، ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وبعد...

فإن الإنسان فى حياته الدنيا لايخلو من أن يكون فى أحد حالين: حال اليسر والرخاء، أو حال الشدة والبلاء، وهو فى كلا الحالين محتاج إلى استمطار رحمات ربه بتوثيق عرى صلته بخالقه؛ حتى لا يبطره الرخاء واليسر، ولا تقنطه الشدة والعسر؛ إذ لا تقل حاجته إلى شكر الله فى الرخاء، عن حاجته إلى الضراعة إليه برفع أسباب الشدائد بالدعاء، وكذلك تستمطر الرحمات فى أوقات الشدائد عن طريق الصبر والضراعة والدعاء، يقول الله تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾[1]. وقد أمرنا الله تعالى بالدعاء، وتفضل وتكرم بالإجابة، مصداق ذلك قوله الكريم: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[2]، كما أرشدنا إلى أن الدعاء هو العبادة، بل هو مخها، فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»[3]، وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**الدعاء مخ العبادة**»[4]، وفى الأثر الذى أخرجه أبو يعلى الموصلى مرفوعاً: «**الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السمـوات والأرض**».

ومما تجب الإشارة إليه أن الارتباط بين الرخاء واليسر، والشدة والعسر، إنما هو ارتباط وثيق؛ ففى الحديث الشريف المروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما: «**تعرَّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، واعلم أن النصر مع**

---

(١) سورة النمل: ٦٢.

(٣) سورة غافر: ٦٠.

(٣) رواه ابن حبان والترمذى.

(٤) أخرجه الترمذى.

الصبر»[٦] ويقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٧] ولكن الخيط الدقيق الذى يفصل بينهما لا يهتدى إليه إلا أصحاب البصائر النيرة، أو القلوب الخيرة، ومع هذا فإن الإنسان محتاج إلى ما يقوى عزيمته فى كل حال وعلى أى حال؛ لكى يُسَلِّم لله فى كل أمر، بما يحقق له التوازن النفسى، والاعتدال الخُلُقى فى تلقى الأحداث واستقبالها، فلا يفْرط فى الأسى والحزن على ما فات، ولا يحمله تتابع النعم على البغى والعدوان، فالله - عز وجل - يحب من عباده المؤمنين أن يتلقوا المكاره بالرضاء والصبر، وأن يستقبلوا النعم بالتطامن والشكر، فمن رضى فله الرضا والأجر، ومن حمد فله المزيد والشكر، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلا فِى أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٨]، ولاشىء أنفع فى تقوية هذا الشعور، ولا فى توثيق هذه الصلة من ذكر الله وشكره وحسن التوكل عليه، بأداء ما افترضه، وكذلك بالإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد الذى تُحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتستدفع به الشدائد والنقم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، مع الاستعانة فى ذلك كذلك بقراءة الأخبار، وتعقل الآثار، التى تدل على تفضل الله على بعض خلقه، الذين استنقذهم الله من الشدائد والأزمات، بما فتح عليهم أو لهم من أبواب الدعوات والرجوات، وفى مقدمة هؤلاء الصفوة الأخيار من الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحون، والأخبار فى هذا الشأن كثيرة ووفيرة، مما حفل به القرآن والسنة النبوية المطهرة، ومما ساقه الله على ألسنة خلقه من اللاحقين، من الذين اتبعوهم بإحسان وأمان إلى يوم الدين، ولكن هذه الأخبار وتلك الآثار مبثوثة ومتفرقة، فى كتب التراث، وهى بحاجة إلى ضم شاردها إلى واردها، لكى يتحقق النفع بها والاستفادة منها بصورة طيبة.

---

(٦) رواه مسلم.

(٧) سورة الشرح: ٥، ٦.

(٨) سورة الحديد: ٢٢، ٢٣.

ولما كانت الحياة فى ظل الحضارة المادية الحديثة حياة تسيطر عليها المتاعب والقلاقل، ويستولى على أهلها الاضطراب والقلق، الأمر الذى يجعل العلاجات المادية غير مجدية فى كثير من الأحيان والأحوال، الأمر الذى يجعل الكثيرين يقعون فرائس سهلة، ولُقَمًا سائغة للسحرة والدجالين والمشعوذين الذين ينصبون الشراك والفخاخ، فلا يلبث الواحد منهم أن ينقلب إلى تابع مستكين، يسير خلف جلاَّده مسلوب الإرادة فى طريق طويل محفوف بالمخاطر والأوهام، فى شبه ذيلية مهينة، حتى ولو كان يحتل من المناصب ما يجعل الناس يشيرون إليه بالبنان، فقد وَجَدْتُ من الحكمة أن نذكر النفس بالاعتماد على الله واللجوء إليه وحده فى كل أمر، والاستغاثة به فى كل شدة وكرب، وذلك بجمع وترتيب باقة من الأدعية المستجابة، والتى تشتمل على أغراض حياتية شتى، لأناس وقعوا فى ضائقات مادية أو معنوية فداوموا عليها فأبدلهم الله بالعسر يسرًا، وبالضيق سعة وفرجاً ﴿**فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[٩]، فَعِلَلُ الإنسان وكُرُوبُه، وأمراضُه وشدائدُه تدور فى فلك المادة والروح تأثراً وتأثيراً، فكما أن الأمراض العضوية تتأثر كثيراً بالحالة النفسية، فإن الضائقات النفسية تصبح لونا من الأمراض الجسدية.

وعليه فإن محاصرة الداء بدواءين تكون أنجحَ وأنفعَ من الاقتصار على دواء واحد، فالدواء المادى بحاجة ماسةٍ إلى انضمام الدواء الروحى؛ لكى يقْوى تأثيره وتشتد فاعليته.

وقد استعنت بالله - تعالى - فأنفقت من الوقت أنْفسه، ومن الجهد أثمنه، سبحاً فى بحار كتب التراث الإسلامى الزاخرة بالدرر والنفائس، فى محاولة متواضعة لتقديم هذا المؤلف الذى أطلقت عليه «**الدعاء أسرار وأنوار**» فظفرت فيه ـ والحمد لله ـ بالدرر الغوالى، واللآلئ الحسان، حيث قمت بجمع شاردها إلى واردها، كما عملت قدر استطاعتى على تنضيدها وترتيبها، فى صورة سهلة

---

(٩) سورة آل عمران : ١٧٤.

تعين القارىء على تذكرها، والتعلق بأسبابها، لكى يحرز خير الدنيا والآخرة فيزداد أنسه بربه بقدر قربه منه وإقباله عليه، وثقته به، واعتماده عليه، فهو الذى لاينسى من ذكره، ومن توكل عليه كفاه، ومن وثق به لم يكله إلى غيره، فهو يقيننا ورجاؤنا حين تتقطع بنا الأسباب، وهو ثقتنا حين تسوء ظنوننا بأنفسنا وبأعمالنا.

وقد رتبت موضوعات هذا الكتاب على النحو التالى:

المقدمة : وفيها بينت أهمية هذا الموضوع، وأهمية الكتابة فيه، على نحو ما ورد بها.

القسم الأول : ويتكون من بابين، وهما :

الباب الأول : ويتعلق بتوضيح معنى الدعاء وأهميته وفضله.

الباب الثانى : ويتعلق بآداب الدعاء، وزمانه ومكانه.

القسم الثانى : ويتعلق بالأدعية المستجابة (مجيب المضطرين)، ويتكون من:

الباب الأول : تفريج كروب الفقر والفاقة وضيق العيش والحال.

الباب الثانى: تفريج الكروب التى تحدث فى محيط الأسرة.

الباب الثالث : أدعية لدفع كرب الظلم بمختلف أشكاله وألوانه.

الباب الرابع: تفريج كروب الآلام والأمراض.

الباب الخامس: رفع الكروب التى لحقت بالمسلمين فى مواجهاتهم مع الكفار والمشركين.

الباب السادس : كروب النجاة من المخالفات والمعاصى.

الباب السابـــع: أدعية الاستسقاء ونزول المطر.

وهى أدعية صالحة للكثير من أغراض الحياة؛ حيث نورد خلالها الوقائع التى جاء فيها الفرج لأصحابها المكروبين ببركة الأدعية التى وفقهم الله إليها، سواء

أكانت من الكتاب والسنة، أم ممن أرشدهم الغير إلى الدعاء بها، أم كانت مما فتح الله به عليهم يقظة أو منامًا.

فإذا نزل بأحدنا كرب أو شدة، فما عليه إلا أن يلجأ - وعلى الفور - إلى صيدلية الدعاء يتناول منها ما يناسب حاله، واثقا بالله ومستيقنا فى إجابته، فإنه لا يلبث أن يفوز بمقامات الأولياء والصالحين، فإن قطرة من بحار جود ربنا تملأ الأرض ريا، ونظرة بعين رحمة مولانا تحيل الكافر وليا، فللدعاء أسراره وأنواره، وخيراته وبركاته، إذا ما استكمل الداعى شروطه وأركانه، حتى ولو كان الدعاء بذنب تاب العبد منه توبة نصوحا - وهذا من عظيم فضل الله على عباده، وواسع رحمته بهم، فلو أنك أذنبت ذنبا فى حق إنسان، ثم استحللته منه وتصافيتما فعلا، فإنه لا يود أن تخبره خبر هذه الواقعة فضلا عن أن تتوسل بها إليه فى قضاء حاجة مهمة، وضرورة ملمة، أما رب العالمين، الذى لا تنفعه الطاعة، ولا تضره المعصية، فإنه يقبل من عبده أن يدعوه، وأن يرجوه بهذا الذنب الذى تاب عليه منه، بل ويجعله من أرجى القربات؛ وذلك لأن العاصى الذى تاب الله عليه إذا توسل إلى الله بهذه الواقعة فإنما يتوسل إلى الله بعظيم فضله وواسع رحمته.

ولقد روى الحكيم الترمذى فى (نوادر الأصول) عن كعب الأحبار - رضى الله عنه - قال: قال الله تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ: «**قل للمؤمنين لا يستعجلونى إذا دعونى، ولا يبخلونى، أليس يعلمون أنى أبغض البخيل؟ فكيف أكون بخيلا؟ ياموسى لاتخف منى بخلا أن تسألنى عظيما، ولا تستحى أن تسألنى صغيراً، اطلب إلىَّ الدَّقةَ، واطلب إلىَّ العلف لشاتك**».

فإن أكن بهذا الصنيع قد قاربت ما تصبو إليه النفس، فهذا من فضل الله وعظيم جوده وكرمه، والكمال لله وحده، وإن كان غير ذلك فما أنا إلا عبد خطاء كثير الزلل، وعزائى أننى اجتهدت، وحاولت - قدر جهدى - التخلص من أنانيات النفس، والله أسأل أن يلهمنا السداد والرشد، ببركة ما أجراه الله

على أيدى الصالحين من عباده من تفريج الكروب، وأن ينفع بهذا العمل كل قارىء ومطالع، إنه رب ذلك والقادر عليه، ثم الصلاة على المختار من مضر ماحنَّ مشتاق لذاك الروض والسَّاحِ.

وبالله التوفيق.

الدكتور

عبد الحكم بن عبد اللطيف الصعيدى

مدينة نصر

بتاريخ ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م

oberikandl.com